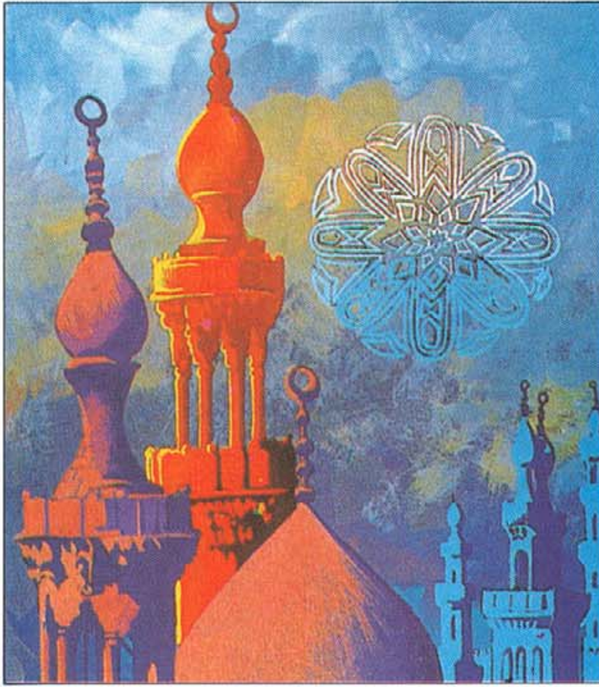


جوانب مهمة في بناء الدولة الإسلامية

أ. إبراهيم حسن خليفة
خبير الاختزال السابق
بمعهد الدراسات الدبلوماسية

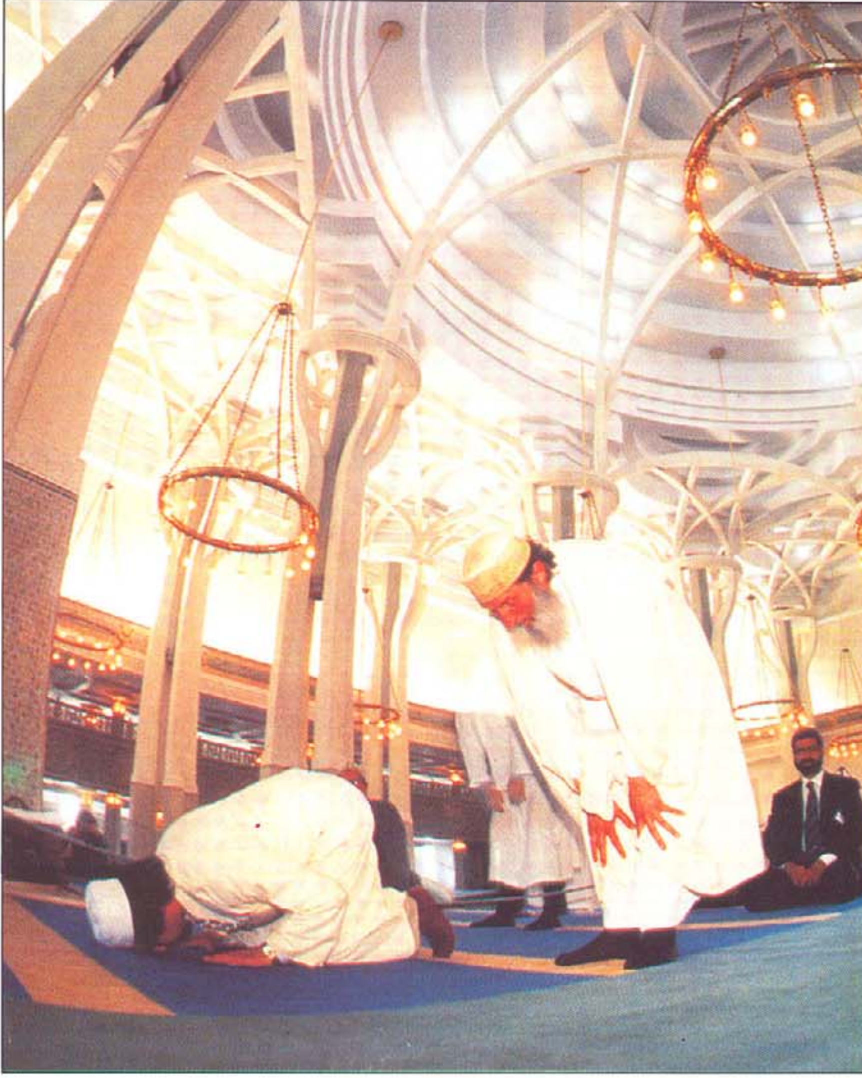
لا شك أن الشريعة الإسلامية فيها الكثير من القيم والمعايير والمفاهيم التي تهدف جميعها إلى إسعاد الإنسان ورفاهيته في أي زمان ومكان. ففيها ما يختص بالعمل والإنتاج والملكية الخاصة والعامة، وكيفية توزيع الثروة بين الناس. وفيها جوانب إنسانية تختص بتنظيم حياة البشر، وتحدد الأطر المختلفة لعلاقات إنسانية سمحة طيبة بين بعضهم البعض.

ويهمنا في هذه العجالة، أن نركز فقط على بعض الجوانب الرئيسية التي نرى أنها أساس تنظيم حياة البشر، وبدونها لا يمكن إقامة أو بناء كيان اجتماعي حقيقي يتسق وأحكام الشريعة الإسلامية ويدور في فلكها. وهذه الجوانب هي: الجانب الروحي، الجانب الأخلاقي، الجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي. وفي الحقيقة، لابد أن تتفاعل هذه الجوانب مع بعضها البعض لإظهار الوجه الحقيقي للشخصية الإسلامية السوية، وبناء المجتمع الإسلامي المتكامل الذي يسير على النهج الإلهي والمنهج الإسلامي فعلاً وعملاً، وبالتالي تتمكن الدولة الإسلامية أو أي مجتمع إسلامي من الوصول إلى الهدف الذي يسعى إليه كل البشر، وهو التقدم والرقي في كافة الأنشطة والمجالات وتوفير كل ما يحتاجه الفرد من سلع وخدمات، وهنا يستقيم العقل البشري ويتفرغ للاختراع والابتكار، ويلحق بركب الحضارة حتى يتقدمها معيداً بذلك أمجاد ما كان عليه أجدادنا في الماضي... وحتى يتحقق كل ذلك، لابد من العمل على إحياء وإرساء هذه الجوانب السالف ذكرها، من خلال الأفراد والجماعات امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ «الآية». وسنعرج في عجالة على هذه الجوانب بشيء من الإيجاز على النحو التالي:

أولاً- الجانب الروحي:

وهو أساس سلوك الإنسان في الحياة، وهو الرابطة القوية والمتينة التي تصل بين الإنسان وخالقه، وتتمثل في شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، والتمسك بالعقيدة الإسلامية والمحافظة على السلوك والعادات والتقاليد وفقاً لتعاليم الإسلام وتبعاً لروافده وحدوده.

والإيمان بكتبه ورسله، ولا يفرق بين أحد من رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والسمع والطاعة وطلب الغفران والرحمة من رب الخلق أجمعين، والتوجه في كل أقواله وأفعاله إلى الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له في الملك. ولا يسلك طريقاً أو يقوم بعمل يخالف الشريعة وأحكامها، وأن يذكر الله ويسبح بحمده على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ويهتدي بقوله تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ «الآيات». فالله هو خالق كل شيء، خلق الإنسان فأحسن تقويمه، وذلل له الأرض، وسخر له ما في الكون، وخصه بالعقل والحكمة، وجعله خليفة له في الأرض ليؤمن به ويعبده ويسبح بحمده. يقول تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نَزّلَ على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيدا﴾ «الآية».



الجانب الروحي

وليكن معلوماً لكل مسلم، أن الله وحده هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويمنع عمن يشاء، ولا يجوز للإنسان مهما أوتي من عقل وعلم وقدرة جسمانية أن يعزي ما يكتسبه من مال وثروة إلى علمه وجهده ويكفر بمن خلقه ووهبه كل شيء.. فيخسر الدنيا والآخرة عندما تذهب ثروته وماله ويجلس ملوماً محسورا لا يجد من ينصره أو يعينه... وهذه آيات الله واضحة جلية أمام أعيننا، في قوله تعالى في سورة القصص: ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين. وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين. قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يُسئل عن ذنوبهم المجرمون. فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون أنه لذو حظ عظيم. وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يُلقاها إلا الصابرون. فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين. وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن مَنَّ الله علينا لخسف بنا وَيْكأنهُ لا يفلح الكافرون﴾

صدق الله العظيم

لذا يجب على كل مسلم أن يتمسك بهذه الرابطة الروحية بينه وبين خالقه ويعبده ويشكره ويسبح بحمده ولا يحيد عن منهاجه القويم وطريقه المستقيم ولا

يعزي أي شيء يمتلكه أو يكتسبه في الدنيا إلا إلى الله وحده.

ثانياً- الجانب الأخلاقي:

ويشمل صفات الإنسان الشخصية وسلوكياته في التعامل مع الآخرين من بني البشر مثل الصدق والأمانة والعدل والوفاء بالعهود والمواثيق، أي التخلق بخلق القرآن.

يقول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وفعل الإنسان وعمله محصي عليه في الدنيا، ويحاسب عليه في الآخرة، حيث يقول جل شأنه: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ «الآية».

والإنسان مطالب بالصدق في القول ولا يقول غير ما يبطن، ويقول تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ «الآيات».

وعندما نذكر صفات الإنسان الشخصية وسلوكياته في التعامل مع الآخرين لابد لنا من التركيز على أخلاقه، وخاصة أخلاق الدبلوماسي المسلم باعتبار أن الدبلوماسية الإسلامية تقوم أساساً على حسن الخلق والصدق والصراحة والإخلاص، وتتسم بلين الجانب وطيب الكلام وحسن التفاهم، وطابعها الهدوء والسكينة والوقار وعفة اللسان، وحسن اختيار الألفاظ والبعد عن الفظاظة والغلظة في القول. كما تقوم الدبلوماسية الإسلامية أيضاً على العلم والحلم وتبنى على الحكمة والسداد، وعلى حفظ العهود والوفاء بالمواثيق. ولنا في رسولنا الكريم أسوة حسنة فلقد أرسل رسله ومبعوثيه من صحابته الكرام ممن يتحلون بالأخلاق الحميدة والحلم والعلم وطيب الكلام.. أرسلهم صلوات الله وسلامه عليه إلى كسرى، وقيصر، والمقوقس وغيرهم فكانوا خير مبعوثين وأنجح سياسيين في عهدهم رضي الله عنهم أجمعين.

ولقد ضرب الله عز وجل المثل لكل من الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة فقال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار﴾ «الآية». ونحن المسلمين مأمورين في شريعتنا الإسلامية ودبلوماسيتنا الإسلامية أن نقول للناس - من أي جنس وأي لون - قولاً حسناً. ونخاطبهم بالمعروف ونحترم شعورهم.. قال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ «الآية». وضرب القرآن الكريم المثل الأعلى في هذا السبيل حيث أمر الله نبيه موسى عليه السلام وأخاه هارون أن يذهبا إلى الطاغية فرعون الذي طغى في الأرض وبغى وأفسد فيها.. أن يقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى... فالله عز وجل شرح ورسم طريق الدعوة إلى الله لفرعون وأمثاله من الجبابرة بالكلمة الطيبة... وأخلاق النبي العظيم عليه الصلاة والسلام في هذا الشأن لا تعد ولا تحصى، وحسبنا ما وصف الله عز وجل له فقال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ لذلك فإن الدبلوماسية هي الأخلاق في أجمل صورها وأرفع مستوياتها وأنبل مقاصدها.

إن الخلق القويم هو أساس الإيمان، فمن تخلق بخلق الإسلام عرف حدود تعامله مع الناس، فلا يجور على مال أو حق يعلم تماماً أنه لشخص آخر. وقد حذر المولى جل شأنه الإنسان المسلم من اتباع مثل هذا السلوك في قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ «الآية». وصدق الرسول الكريم عندما قال: «ما من شيء أفضل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وأن الله ليكره الفاحش البذي» رواه الترمذي. ومن الخلق القويم أن يلتزم الإنسان المسلم بالتراحم والكرم ورحابة الصدر، والتسامح وتحكيم العقل، والحكمة والشجاعة والإقدام على فعل الخير، وكتمان الأسرار، والاهتمام بالجار والحفاظ على حقوقه وممتلكاته، وصيانة عرضه وعدم مضايقته أو إيذائه.. إلى غير ذلك من الأمور التي ترسم وتحدد ملامح شخصية الإنسان المسلم، وما يجب أن يتحلى به من أخلاق حميدة وسلوك قويم في كل معاملاته مع أفراد البشر، بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العقيدة، أو حتى الوطن، لأن البشر جميعاً هم أبناء آدم، وهم خلق الله، ولا يجوز بأي حال من الأحوال التفريق في المعاملة بينهم حتى يعلم من هو على غير العقيدة الإسلامية كيف يتعامل المسلمون مع بعضهم البعض ومع غيرهم دون تفضيل لأحد على آخر.

إن الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لنا نحن المسلمون هو دين خير.. يأمرنا بكل خير، ويحذرنا من كل شر، يأمرنا بالفضيلة، ويحذرنا من ارتكاب الرذيلة، يأمرنا بالسلام والأمان، ويحذرنا من الإرهاب والرعب، يأمرنا بالحلم، ويحذرنا من العنف، يأمرنا بإكرام الضيف، ويحذرنا من البخل. وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه "أبو هريرة" في الصحيحين يقول: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" صدقت يا رسول الله وصدق من قال وإنك لعلى خلق عظيم... ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه يستقبل المسلمين وغير المسلمين ويحسن ضيافتهم ويحسن إكرامهم، ويقوم على ضيافتهم وخدمتهم بنفسه، فكان يستقبل الوفود التي كانت تأتيه من كل مكان بمزيد من الحفاوة والأخوة الصادقة، وبالروح العالية، وبالخلق الذي وصفه به رب العزة والجلال. فأي خلق أعظم من هذا الخلق. لذا يجب على كل مؤمن أن يحسن خلقه مع أقربائه، وأن يحسن خلقه مع جيرانه، وأن يحسن خلقه مع أبناء السبيل، وأن يحسن خلقه مع هؤلاء الذين يعملون معه أياً كان لونهم أو جنسهم أو عقيدتهم. وبهذا نحافظ على الوجه الحقيقي للدين الإسلامي الحنيف، وعلى شخصية الإنسان المسلم الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويساوي بين الناس جميعاً في الحقوق والواجبات. فلنتمسك جميعاً بهذه الأخلاق حتى تستقيم أمور حياتنا وتستقر أحوالنا، وتتحقق أهدافنا، ويحترمنا من هم على غير ديننا.

ثالثاً- الجانب الاجتماعي:

وهو أساس الترابط والتلاحم والاحترام والتعاون بين الناس جميعاً، وعلى وجه الخصوص بين المسلمين من بني البشر. ذلك أن هذا الجانب يقوم على مبدأ المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، واحترام المكانة الاجتماعية لكل فرد بغض النظر عن لونه وجنسه أو نسبه أو حسبه أو عقيدته، باعتبار أن البشر جميعاً هم خلق الله وهو وحده الذي يراقبهم ويحاسبهم في الآخرة على أعمالهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم في الدنيا. ولقد أوجب الإسلام على الفرد المسلم قضاء حاجة أخيه الإنسان، وروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاه رجل مسلم فسلم عليه ثم جلس فقال له ابن عباس: يا فلان.. أراك مكتئباً حزيناً.. قال الرجل: نعم يا بن عم رسول الله... لفلان علي حق لا أقدر عليه.. قال ابن عباس: أتحب أن أكلمه حتى يعفيك منه؟ قال الرجل: لك ذلك إن أحببت.... فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل: أنسيت أنك معتكف؟ قال: لا ولكني سمعت صاحب هذا المسجد وهو يقول: من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد ما بين طرفي السماء والأرض.

كذلك أوجب الإسلام على المسلم أن يتحلى بسعة الصدر من الحقد والحسد، فقد روي عن أنس بن مالك (رضي الله عنهما) أنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة.. فطلع رجل من الأنصار وقطرات ماء الوضوء تتخلل لحيته.. فلما كان الغد، قال النبي مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي مثلما قاله أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى... فتبعه عبدالله بن عمرو بن العاص ولحق به فقال له: إني خاصمت أبي وعزمت على ألا أدخل عليه ثلاثاً... فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: مرحباً بك.. ثم قال أنس: فكان عبدالله يحدث أنه بات معه الليالى الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تقلب في فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا.. فلما مضت الليالى وكدت أن أستصغر عمله قلت: يا أخي لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا خصومة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث مرات "يطل الآن عليكم رجل من أهل الجنة" فطلعت أنت المرات الثلاث، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله؟ قال: ماهو إلا مارأيت.. فله وليت دعاني فقال: ماهو إلا ما رأيت غير أني أبيت ولا أحمل في نفسي لأحد من المسلمين حسداً أو حقداً أو سوءاً."

وإذا كان هذا السلوك يتعلق بالجانب الفردي، أي من الإنسان تجاه أخيه الإنسان، فإن المؤسسات الاجتماعية وغيرها من المؤسسات في الدول الإسلامية مطالبة بالتعامل بالود والرحمة وحسن الإدارة، والاحترام المتبادل بين جميع العاملين فيها، والتمسك بالنظام في التعامل مع غيرها من المجتمعات الإسلامية الأخرى، وحتى في التعامل مع غيرها من المجتمعات المخالفة لها في العقيدة، على أساس تعاون الإنسان مع أخيه الإنسان في نطاق العلاقات الإنسانية الطيبة، وأن الله جل شأنه خلق البشر جميعاً فأحسن خلقتهم، وخصهم بقدرات وميزات عقلية وبدنية تختلف في تكوينها وهيأتها عن باقي المخلوقات الأخرى، وبذلك يعيش الجميع في جو من الألفة والمحبة، والوفاق والاحترام، والتعاون دون ضغائن أو أحقاد.

رابعاً- الجانب الاقتصادي:

يمثل الاستقرار الاقتصادي مطلباً مهماً في حياة الأمم والشعوب، ولكي يتحقق ذلك لابد أن يقوم النظام الاقتصادي في أي بلد إسلامي على مجموعة من الأسس والمبادئ التي يتم من خلالها وضع الخطط والبرامج اللازمة لتنظيم كل ما يتعلق باقتصاديات المجتمع لكي تتوافق وتتلاءم مع القواعد العامة التي حددتها الشريعة الإسلامية مثل حرية الأفراد في تملك عناصر الإنتاج وحرية النشاط الاقتصادي في إطار م


الجانب الاجتماعي

تضعه الدولة من نظم وفقاً لما جاء في الشريعة الإسلامية، وفي القرآن والسنة أو في الإجماع والقياس، لتسهيل وتيسير مصالح الأفراد فيما يتعلق بالتعاقد والعمل والإنتاج والاستهلاك.... و.... و.... إلخ. وكذلك كيفية التصرف في الملكية الخاصة والوفاء بالالتزامات التي توفر الحماية الكافية لسلامة المسار الاقتصادي والحفاظ على انضباطه واستقراره في ظل المعاملات والتكتلات الاقتصادية السائدة حالياً بين مختلف بلدان العالم، وحتى في حالة التعامل مع هذه التكتلات، وعلى الرغم من اختلاف النظم الاقتصادية فيها، لابد أن يؤدي التعامل معها في النهاية إلى استقرار النظام الاقتصادي في الدولة الإسلامية، من أجل توفير احتياجات الفرد وتحقيق الرفاهية المنشودة لكل أفراد المجتمع دون إضرار بالآخرين، ذلك أن الشريعة الإسلامية تدعو أساساً إلى ضرورة الجمع بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة. كل ذلك من خلال الاستغلال الأمثل لكافة الموارد المتاحة بما ينسجم مع الاحتياجات المتطورة لأفراد المجتمع، مع الأخذ في الاعتبار ما قد ينشأ من ظروف وتطورات مستقبلية في النظم الاقتصادية على الصعيدين المحلي والدولي.

وتمثل الاتفاقيات الدولية التي يتم إبرامها مع دول العالم خاصة الدول المتقدمة منها، أهم الوسائل للاستفادة من خبرات هذه الدول وتجاربها الناجحة ومدى تأثيرها في استقرار النظام الاقتصادي فيها، واضطراد تقدمه وتطوره بكافة أشكاله الفنية والعلمية والتكنولوجية لتحقيق أقصى استفادة ممكنة من الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة لديها وتسخيرها لصالح المجموع.

وحتى يمكن الاستفادة الكاملة من موارد الدولة المتاحة يجب أن يكون نشاط وعمل الفرد نافعاً له ولأخيه الإنسان وللمجتمع الذي يعيش فيه، ولا يتعارض مع احتياجات المجتمع ولا مع أهدافه العامة. كما يجب عليه أن يسعى إلى استغلال ما يمتلكه من موارد وتنميتها بشتى السبل والوسائل المشروعة للاستفادة الكاملة من مردوداتها وعائداتها. ولذلك يجب على الفرد أن يمتنع تماماً عن كل ما من شأنه تبديد أو إهدار ما يمتلكه من ثروة أو ما أفاء الله عليه من نعم، أو أن يسلك في ذلك سلوكاً يؤدي إلى الإضرار بنفسه أو بالمجتمع الذي يعيش فيه، خاصة أن الإسلام يدعو الإنسان إلى العمل الجاد والمثمر، وخلق الظروف الملائمة التي تساعد على استغلال الموارد الطبيعية التي يمتلكها والإفادة من خيراتها، عملاً بقوله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون. وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون. ليأكلوا من ثمره وما عملته

أيديهم أفلا يشكرون﴾ "الآيات."

لقد ذلل الله الأرض للإنسان وسخرها لخدمته، وخصه بتملك ما في الطبيعة من موارد، وأوجب عليه حسن استخدامها لمنفعته هو وأسرته، وضمن له نقلها إلى ورثته من بعده، لكي يدفعه إلى العمل وبذل الجهد لتحسين ظروفه وأحواله المعيشية ووضعه الاقتصادي، ما دامت ثمرة عمله وجهده وكفاحه مصانة مكفولة له في حياته ولورثته بعد مماته. وما دام الإنسان يكتسب ثروته بالطرق الشرعية دون جور على حق أو إخلال بالنظام الذي حددته الشريعة الإسلامية، فقد أوجب الإسلام عليه أن ينميها وينفقها في أوجه الخير دون اكتناز لهذه الثروة.

وعندما أوجب الإسلام على الإنسان استغلال الثروة وتنميتها حذره من جانب آخر من التبذير والإسراف في إنفاقها، ودعا إلى الاعتدال في الإنفاق لتكوين مدخرات كافية تعينه في أوقات الشح والكوارث. وحتى يتحقق التكافل الاجتماعي والتلاحم والترابط بين الأغنياء والفقراء من أفراد المجتمع فرض الإسلام الزكاة على مدخرات الإنسان من الأموال والذهب والفضة الفائضة عن حاجته، وتوجيهها لصالح الفقراء والمساكين وفي أعمال الخير التي تعود بالنفع على المجتمع ككل، ويقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿خذ من أموالهم صدقة تزكيهم وتطهرهم بها﴾ "الآية" ويقول: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ "الآية." ويحذرنا المولى عز وجل من اكتناز الثروة بجميع أشكالها وعدم إنفاقها في أعمال البر والخير فيقول جل شأنه: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، فبشرهم بعذاب أليم﴾ "الآية." وقوله تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ "الآية." وهناك الكثير من الآيات التي ترسم وتحدد سلوك الإنسان في الحياة وكيف يتصرف في الثروة التي يمتلكها، وتحثه على إنفاقها في الحدود التي رسمتها له الشريعة الإسلامية، والتي لا يجوز للفرد المسلم أن يتخطاها لتحقيق منفعة خاصة به وبأسرته دون منفعة تعود على الآخرين من بني جنسه، أو على المجتمع الذي يعيش فيه.

إن المدقق في معاني القرآن الكريم والمتفقه في الدين، يعلم علم اليقين أن الإسلام نهى أتباعه عن كل ما يضر بالفرد أو الجماعة، أو يمنع توظيف ثروته أو ما يمتلكه من موارد، أو يغالي في تكلفة ما ينتجه من سلع فترتفع أسعارها ويحقق مكاسب هائلة على حساب غيره، لما لذلك من آثار ضارة على الفقراء ومحدودي الدخل من أفراد المجتمع، وما يتبع ذلك من تحديد وتحكم في الكميات المعروضة من السلع الضرورية لحياة الإنسان، والآثار الضارة على الاستهلاك والاستثمار، إلى غير ذلك من أمور تؤدي في النهاية إلى عدم استقرار الأحوال المعيشية في البلاد.

هذا وقد نهى الإسلام أيضاً عن إنتاج أو الشروع في إنتاج أشياء تضر بأفراد المجتمع صحياً وعقلياً مثل زراعة نباتات الخشخاش والحشيش وغيرها من النباتات وما يستخلص منها من مواد تذهب العقل وتضعف البدن وتحجب الفكر السليم، وتقلل من العمل المنتج وتبدد الثروة، إلى غير ذلك من أضرار تضعف المجتمع الإنساني في البلد الإسلامي، وتودي به إلى مجاهل الفقر والجهل والمرض، وتنعدم الثقة في التعامل بين الناس، ويتفشى الكذب والغش وبيع الغرر، وكل ما يحرم المجتمع من استغلال وتوظيف موارده في أعمال نافعة، ولقد حث الإسلام على ضرورة إرساء مبدأ هام وهو تحمل ضرر خاص لدفع ضرر عام قد يلحق بجميع أفرا[د] المجتمع ويؤثر على كيانه الاجتماعي، أ[و] كفالة الضرورات لعامة الناس قبل السماح بجمع الثروات حتى لو كانت مكتسبة بطرق مشروعة، وذلك للحفا[ظ] على التكافل الاجتماعي وتحقيق الترابط والتعاون بين الجميع داخل الدول[ة] الإسلامية. ومن هنا أعطى الإسلا[م] الدولة حق التدخل في النشا[ط] الاقتصادي لمنع إلحاق الضرر بالمجتم[ع] نتيجة لتصرف خاطئ من بعض الأفراد بشرط أن يكون هذا التدخل بقدر من[ع] الضرر عن الناس، لتأمين وتوفير السل[ع] الضرورية للأفراد، فتقوم الدولة بمباشر[ة] بعض أوجه الإنتاج أو الإشراف على توزيعه، كما تقوم أيضاً بمراقبة النشا[ط] الاقتصادي وغيره من الأنشطة لضمان حسن استغلال الموارد المتاحة وفقاً لأحكا[م] الشريعة الإسلامية وفي حدودها. وهكذ[ا] الحال بالنسبة لإخراج الزكاة حيث تتولى الدولة أو المؤسسات الخيرية جمع الزكا[ة] من الأغنياء، لأنها حق للمجتمع في المال الخاص الذي حال عليه الحول، وبنصاب حددته الشريعة لتوظيفها في مساراته الشرعية وتحقيق العدالة والتكافل الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء.

وبناء على ماتقدم، واستناد[اً] واسترشاداً بما ذكرناه من آيات قرآنية من تنزيل العزيز الرحيم، وأحاديث نبوي[ة] شريفة عن أشرف الخلق والمرسلين سيدن[ا] محمد صلى الله عليه وسلم، يمكن لن[ا] دون شك أن نقيم بناءً اجتماعياً إسلامي[اً] حقيقياً في أية دولة إسلامية حتى يتحقق العدل وتعم المساواة جميع أفراد البشر وينعم الجميع بما أفاء الله عليهم من نع[م] وخيرات، ويبذلون قصارى جهدهم لرفع[ة] شأنهم وتقدم بلدهم الإسلامي ليكون دائم[اً] شامخاً بين الأمم.